

سطور في الحج والمناسك

المجموعة الأولى

كتبها وأعدّها

د. حمزة بن فايع الفتحي

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الافتتاحية

الحمد لله وكفى ، وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وعلى نبينا
محمد خير رسولٍ مقتفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، أرباب
المجد والوفا..

أما بعد :

فلما كان الحجُّ ركنًا خامسًا، وملتقى إيماننا، ومؤتمراً عظيماً ،
ومن الضروري تفقها فيه، سرنا فيه على طريقة مشايخنا للقراءة
والدرس في أشهره، فيسرَّ الله كتباً مشروحة، ومتونا عُلق عليها،
ومقالات صحفية ، تحمل العظة والاعتبار ، من تلكم الشعيرة،
ودرسها السنوي...!

وإذا انضاف إليها التردد كل سنة، ورؤية المشاعر، وتقليب كتب
الفقهاء والتربويين، هاجَ لأجلها القلم، وتدفقت اليراعة تكتب بلا
حسبان ، وكان العبد الفقير على هذا المنوال، لا يفوت المواسم
الشرعية، ويتفاعل معها، ويحاول التفكير والاستنباط، والإفادة قدر
الإمكان .

فلا زالت المشاعرُ فياضةً، والأقلامُ وثابة، والفكر معتبرا وناظرا .
وليس بواع من جعلها فترة استجمام بلا ادكار ، أو ركود بلا
شهود، أو ارتياح بلا أرباح...!

ونرى أن من الأرباح العلمية والفكرية أن يكتب فيها ، وتُسْتَنْبَط
معالمها، وندقق في صغيرها وكبيرها، وأن لا ندعها تمرُّ بلا
توقيع، أو ترقيق...!

ولذلك جاءت هذه المقالات استجابةً لذاك المعنى، وتلبيةً لهذا
الفحوى .

ولما كان الحجُّ مصدرَ إبهاج ومسرة، نعتناه بهذا الاسم { الحج
المبهج } سائلين المولى الكريم أن يديم بهجته، ويجعله موضع
انتصار وإصلاح لأحوال المسلمين ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ولا يفوت أن أذكر المشايخ الكرام، والتربويين ذوي الفكر، أن يفيضوا على اخوانهم من دروس الحج السنوية ، وهداياته الزبانية، وان يكتبوا كما كتب الأماجد، او يدرسوا كما درس الأفاضل ، فلا زالت الجعبة وسيعة، والمواسم رفيعة، والأفكار شفيعة .

فانقشْ قلما مباركًا ، وهبنا درسا لائقا ، وامنح ذكرا فائقا ، فأنت في موكب الدعوة، وفي فيالق الانتصار، والمعركة الفكرية على أشدها ، وثمة مشككون ومحبطون، لا تجف ركاياهم ، ولا تنضب أسنتهم زيفا ومينا وخسارا.

فزد في خسرانهم ، وسر في هزيمتهم، واجعل منهم مضحكة العقول الفاشلة، والادعاء المخذولين ..! لا الإسلام نصرُوا، ولا الأعداء كسروا ...

فاكسرهم بقلم سني، وإشعاع سلفي، وسطر إيماني، فإنك بدين الله من الناصرين، ولشرعه من الذابيين ، ولأهله من المحبين .. وكل حب إسلامي له دينه، ودينك وقد حباك الله العلم، أو قيص لك القلم، أن تسرخ به بلا تردد، وتضرب في الباطل بلا هوادة، وتنشر الحق بلا مخافة . وشعائرننا المتكررة وسائل دعوية لاختراق العوالم، وتفكيك المعقدات، والتأثير في الأفهام ، ونعتقد أن ذلك من تعظيمها كما قال تعالى : (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) سورة الحج .

فقوّوا تقواكم بنصرة دينكم، والدعوة العالمية، وإحقاق الحقائق ، وكشف أسرار تلك العبادات والأحكام .

وما أجمل استكمال مسيرة العلماء والناصحين بدفع عجلة التفقه الاستنباطي، والإلماح الاعتباري، الذي يفتق المعاني، ويثري المباني، ويبارك المثاني..! والله الموفق....

٢٠/١١/١٤٤١هـ

محاول عسير

خبر الشُعْثِ الغُبر...!

دَقَّتْ ساعةُ الانطلاق، بعد طول انتظار، وحنين شائق الى البلد الحرام ، فتجرّد من ملابسه المعروفة، وتوجه بكامل فقره ومسكنته!! لكأنه ذاهب إلى الوفاة... فكان من خبره وخبر الرفقة المهاجرة الى الله الأعاجيب،،، شعث واغبرار ،وتواضع وانكسار، ودعاء ولهج...!! حتى لتتضمني أن تكون واحدا منهم، أو ذلك الخادم المعين...الذي ليس له حاجة إلا خدمة وفود الباري عز وجل....

يارا حلينَ الى منى بقيادي // هيجتمُ يوم الرحيل فوآدي
سرثم وسار دليلكم يا وحشتي // الشوقُ أفلقتني وصوتُ الحادي...!!

خرجوا من زينتهم، وتركوا دنياهم ، وفارقوا أهليهم،،، وهم مختارون،،،!! يشعرون بلهيب داخلي يحثهم على المضي، وعدم التأخير...

إنّ المجال ليس مجال تأخر،،،، فالغنائم سائحة، والنفائس جاهزة، وانما كومة صدق وإخلاص، وبضعة لهج وتبتل، تصير بإذن من المقبولين الفائزين....((والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))....

اندفعوا إلى الطواف، وسعوا لربهم ذاكرين وخاشعين، فما أضناهم الطول، ولا كدرهم التعب،،،،! بل حفزهم الشوق، وجذبهم الفضل،،،، يدركون أن وراء التعب ما وراءه، وأن المشقة تأتي بالأمنيات، وما خلت مشقة من فرج، ولا ظلمة من نور،،،،!! ولا عسر من يسر،،،،!

تريدين لقيانَ المعالي رخيصةً// ولا بدّ دون الشَّهد من إبر النحل
ونظيره الحج،،،جنة ممزوجة بالتعب والمشقة، ولكن عاقبتها فرح باذخ، وسرور دافق، وسعادة لا نهاية لها،،،،!!

فألقت عصاها واستقر بها النوى/ كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ...!

دخلوا منى يومَ التروية، وقد تروّوا شوقاً مزهراً، وعبيراً متلهفاً،
يلبّون ويجأرون الى الله...!
حطّت سياراتهم، وفيهم من سار وتنكب النصب، حتى عرسوا قليلاً
في منى... ومع صبيحة عرفة المهيبة...، ساروا ملبين، ومستعدين
وتواقين ليوم مشهود عظيم...، الكل ينتظره، والأمة
ترقبه...، ساعات ذهبيات...، الدعاء فيها مجاب، والعفو ممنوح،
والرحمة مبسوطة، والخير متمدّد...، وفي ثناياها دموع سائلات،
وأرواح خاشعة، وأكف مرفوعة، ومنظر خلاب...!!
ساعاتٍ ربما كانت أغلا ما في المناسك...، اجتهد فيها الرسول
الكريم، وسار الشُعث الغبر على أثره، يُحيون سننه، ويقتفون
منهاجه، ويتعلقون بتراثه...!

أيصحّ ذكرى غيرها متغزلاً// والحسن كل الحُسن في ذا الجيد...؟!

وبعد يومٍ مكلّ بالجراح السعيدة، والدموع البهيجة، ينقشع النهار
عن ليلة عجيبة، تُلقِيهم بالعراء، وضوء ينسلخ بوقعة نائم...،
لا يدرى أي طاقة حملها، حتى أنزلته منزلاً ما أبهاه وأحلاه...!
رغم العناء...، والتعب...، والشعث والعرق المحمل به... إلا أنه
مغمور بالسعادة، محاطً بالانشراح، يجد حلاوة للنوم، لم يستطعها
من قبل...!

فرحة غريبة... سرور دافئ... لذاعة منتهية... يستعظم هذا الدين
ونعمة الله عليه... ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً))

ليلةٌ لا مثيل لها في الليالي... ترحل كل المتاعب، وتذهب الأكدار،
وتتفض الشعث والقدر... رغم وجود الشعث والوسخ والوحل...!!
فيصلي العشائين طيباً رضى، وينام الى بروق الفجر...،
وبعد ذكر مكثف، وتلبية حانية مع نسيمات الصبح المشرق...، يذهب

ليحيي منى برمي الجمرة الكبرى،، مكبرا مع كل حصة...
لم ينته خبر الشعث الغبر،،،، ينحرون ويحلقون ويتحللون،،، ثم
يطوفون بالبيت العتيق،،، طواف الركن والإفاضة،،،
ثم بالطواف الأعظم يضعون وزرهم، ويقضون تفثهم من الحلق
وغالب المناسك،،، ويؤوبون مرة أخرى الي منى للمبيت
والرمي...!

وفي تلك الأيام المعدودات ذكرٌ وأكل وشرب كما قال صلى الله عليه
وسلم،،، وأنس وانشراح،، يحمدون الله ويكبرونه على الإتمام
وبهيمة الأنعام،،، ويتخيلون أن الحج قد قضي،،، ولكنه لم يُقْضَ
بعد..! ولكنهم بالتحلل الكامل ونعمة الأكل والذكر المطلق وسنة
المعايدة ظنوا الفراغ والخلاص،،،!! ولكن لا بد من وداع للبيت كما
حيّوه في الجيئة الأولى...

صفات الحج المبرور

منية كل حاج أن يحظى بشرف برّ الحج، وأن يوفق لحج مبرور وسعي مشكور، تصفو به روحه، وتطيب جوارحه، وتزكو نفسه، ويعود متغيراً منشراحاً، قد أراح هموماً، وطرح غموماً.

- ولكن هذه الصفة وتلك المنزلة لا تُنال بالمال، ولا بالدعوى، ولا بالتدين الهش، أو الملازمة الخاوية، إذ لا بد لها من هدي حكيم، وضبط رصين، ومواظبة صادقة، وطوية سليمة، ويمكن أن نوجزها في الآتي:
- وقد قال العلماء إن المبرور هو: هو المقبول، أو الذي لا يخالطه الاثم، أو هو الذي استكمل الآداب والشرائط. وقال القرطبي: إن الأقوال في تفسيره متقاربة المعنى، وحاصلها: أنه الحج الذي وفيت أحكامه، ووقع موقعاً كما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.
- وقال الحافظ رحمه الله: حديث جابر «قالوا يا رسول الله ما بر الحج؟ قال إطعام الطعام وإفشاء السلام» في إسناده ضعف فلو ثبت لكان هو المتعين دون غيره في معنى الحج المبرور.

ومن خلال النصوص وتأمل كلام العلماء يصدق في صفات الحج المبرور الآتي:

- ١- الإتمام الشرعي: باستكمال شروطه وواجباته وسننه كما ورت بها النصوص، قال عليه الصلاة والسلام: (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ، لا أدري لَعَلِّي لا أَحُجُّ بعد حَجَّتِي هذه) أخرجه مسلم
- ٢- زاد التقوى: الحامل على مراقبة الله وحفظ النسك، والخشوع في الطاعة، وهي أعظم زاد وأنفسه وأطيبه (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى). ومنه إطابة النفقة وهجر المحرم والشبهات.

٣- الإحسان الى الخلائق: بالبر والعون والمساعدة، ففيهم الفقير والغريب والتائه والحيوان .

٤- محاسن الأخلاق: بالترفق بالناس وعدم قهرهم وأذيتهم

٥- كثرة الذكر والتلبية: بان يكون لسانه لاهجا بذكر الله، وتجنب اللغو والسفه، كما قال تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) سورة البقرة.

٦- اجتناب المعاصي فيه: من الرفث و الفسوق و المعاصي ، قال الله تعالى : { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ } البقرة (١٩٧).

و في الحديث: [من حج فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه
[رواه البخاري ومسلم.

٧- الاخلاص في العمل: فينوي بحجه وجه الله، لا ثناء الناس ومدايحهم قال تعالى: (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) سورة الزمر.

وقال ابن حجر رحمه الله:

قال ابن خالويه: المبرور المقبول؛ وقال غيره: الذي لا يخالطه شيء من الإثم ورجحه النووي؛ وقال القرطبي: الأقوال التي ذكرت في تفسيره متقاربة المعنى؛ وهي أنه الحج الذي وفيت أحكامه ووقع موقعًا لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل. والله أعلم.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله...: فالحج المبرور هو الذي اجتمعت فيه أمور: يكون خالصًا لله بأن لا يحمل الإنسان على الحج إلا ابتغاء رضوان الله والتقرب إليه سبحانه وتعالى لا يريد

رياءً ولا سمعة، ولا أن يقول الناس فلان حج وإنما يريد وجه الله.
وأن يكون الحج على صفة حج النبي - صلى الله عليه وسلم، وأن
يكون من مال مباح ليس حراماً بأن لا يكون ربا ولا من غش..،
وأن يجتنب فيه الرفث والفسوق والجِدال لقول الله تعالى: (فَمَنْ
فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) . انتهى
ملخصاً من شرح رياض الصالحين .

حَجٌّ وَبَيْعٌ مَسَابِح...!

مثلٌ دارجٌ على الألسنة ، يُضْرَبُ تفكَّهًا لمن يسلك مسارا واحدا
ويجمع فيه غايات، أو لمن يفعل فعلا ظاهرا، ويُخْفِي تحته مقاصد
مشروعة في الظاهر ، قال تعالى : ((ليشهدوا منافع لهم))
سورة الحج .

وقال: ((ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)) سورة
البقرة .

يُروى عن ابن عباس رضي الله عنه قوله : منافع: هي الأسواق،
وقيل منافع في الدنيا والآخرة، فالدنيا منافع البدن والبيع
والتجارات، ومنافع الآخرة: رضوان الله تعالى .
ومعنى (فضلا من ربكم) قال ابن عباس: لا حرج عليكم في البيع
والشراء ...!

وحجَّجْتُ لله العظيم ومقصدي // غفرُ الذنوب وطلبُة الأرزاق
وهي النفعة والمرابحة والمسابح والمصاحف وشئ من الملابس
والتحف، مما يهواه الحجاج والضيوف الكرام...!
وهذه المسابح والمنافع تختلف من شخص لآخر، فحينما تكون
مسابح للمتجر، هي مطاعم للتاجر، وعلاقات للمتودد، وعلماء
للداعية، وخبرات للواعظ، وحكماً للفقهاء، فيحجون ويصيبون من
أهدافهم، وينسكون وينالون من مقاصدهم...!

بلا أدنى حرج أو توجس، لا سيما والحج موسم ملاييني، يضخ
موارد، ويضاعف الأسعار، ويفتح آفاقا للتجار والكسب...!
ونلاحظ حجيج آسيا يحضرون تحفا وهدايا رائعات، تبيت محل
اهتمام الناس وسؤالاتهم، وسرعان ما ترى (سوقا شعبيا) يلم تلك
البضائع الطفولية، والأمتعة الغراء بحسنها، والتي تجبر الحاج
على الوقوف والانتظار، علاوة على استعداد تجار مكة والمدينة
بمحاسن الهدايا والزينات والألبسة، قبل دخول الموسم، ويحصدون

فيه آلاف الريلات ،،! للكثرة الكاثرة والجموع الغفيرة، بحيث لو
بيع زيت أو ملح، لوجد من يشتريه ،،،!
والعلم والفقه وحسن العمل والتجربة هي مسابح في يد المؤمن
الحكيم، وهي قللند في عنقه، إذا تحرى ودقق وتأمل...!
فليجعل العبد من موسم الحج موسم معارف ومنافع مختلفة، تعود
عليه بالبركة وحسن العاقبة ، فيضم مع المغفرة وتحصيل الثواب،
تحصيل العلم، واللقاء بالشيوخ كما كان يصنع الأسلاف، وتعلم
السنة، وحياسة مكارم الأخلاق، وتجسيد الوحدة والإخوة الإيمانية،
وبناء العلاقات، والاتفاق على مشاريع أممية ونصرة الضعفاء
بالتعرف على قضاياهم وما شابه ذلك،،،!

ولقيت في الحج الجميل مشايخا// ما قد لقيت شبيههم في الناس
الحب للإسلام غاية أمرهم // وتواضع وتقدم للباس!
هم يحرزون مسابحا ومغانما// وحيازتي فذ من الألماس

وكان صلى الله عليه وسلم يستثمر الحج إبان العهد المكي في
الدعوة واللقاء بالقبائل، عله يجد ناصرا، أو مقتنعا، أو واعيا، أو
ظافرا، محتملا لتبعات هذه الدعوة الجديدة، وفي ذاك من الحكمة
وانتهاز الفرص ما لا يخفى...!

إن الحج بكل مكوناته مورد ديني واقتصادي وروحي وأخوي
وقيادي وفقهي ، يجعلنا نقف مع نتائجه وثمراته، وأن لا نزهد في
جني تلك الأفنان والعناقيد الوارفة..
وقال أيوب السخيتاني رحمه الله: «إن مما يزيدني رغبة في الحج
وحضوره أن ألقى إخوانا لي فيه، لا ألقاهم في غيره»، وقال
أيضا: «كانوا يحجون للقي به».

- وقال أيوب بن سليمان بن بلال: قلت لعبيد الله بن عمر: أراك
تتحري لقاء العراقيين في الموسم؟ فقال: والله.

ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم، ألقى أقواما قد نور الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي؛ منهم أيوب ..
وقال سفيان الثوري: (حجبتُ حججاً لألقى ابن لهيعة) يقصد المحدث الشهير.

وقال أبو جعفر الباقر رحمه الله (إنه ليزيدني في الحج رغبة لقاء عمرو بن دينار، فإنه كان يحبنا ويفيدنا).
وقد عقد أبو عبدالله الفاكهي في كتابه (أخبار مكة) باباً بهذا الخصوص (ذكر تلاقي الإخوان في الحج بمكة ..)
وفقنا الله وإياكم، وتقبل من الحجاج حجهم، وأعادهم سالمين غانمين...!

ومضة/الحج منافع متنوعة، فاستكثر منها...!

عرفاتٌ وتعريف العالم

وفي عرفات معرفة الأنام // بدين إلههم دين السلام
وهدي محمد خير البرايا//وقد أهدى لهم طيب الغمام،،!

منظرٌ مهيب، وأمم متدفقة، ولحظات خاشعة،،! ربما لم يشعر
المؤمن بمثل روحانيتها وعزتها وجمالها،،،!! ولذلك كانت
دعواتها خير الدعوات،،،! كما في الحديث الحسن ((خير الدعاء
دعاء يوم عرفة)).

جوارٌ وتلبية، وبكاء وخشوع، وتواضع وانكسار،،،!
إذ يرقب المسلمون حج كل سنة، ويرقبه العالم الذي لا يزال
مبهورا من هذا الدين،،،! كيف تم له ذلك؟! ومن أين جمع هذه
الخلائق؟! وكيف احتشدوا؟!
وكأنهم لا يدركون الإعجاز الرباني في ذلك ((فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم)) سورة إبراهيم.
قلوب مأسورة ، وأرواح مخطوفة، وشعوب ملهوفة،،،!! برغم
هوانها وغفلتها، تعرف طريقها إلى الله، فتسبل مدامعها بين
يديه،،،،

من نال من عرفات نظرة ساعة// نال السرور ونال كل مراد!!
معلمٌ حقيقي، وبرهان صريح على مصداقية هذا الدين، وعالمية
الإسلام،،،((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
((سورة النساء.
وتتميز عرفات بكونها ركن الحج الذي لا يصح إلا به، لقوله عليه
الصلاة والسلام، كما في سنن أبي داود((الحج عرفة))،،،

وفيها من روائع الحج ما يلي:

١- مباهاة الباري بهم أهل السماء، واستجابة دعائهم.

- ٢- اندحار الشيطان وتصاغره في ذلك المجمع المهيب.
- ٣- انكسار العباد فيه، واعترافهم بذنوبهم.
- ٤- اتساع المكان لما يقارب الثلاثة ملايين.
- ٥- شعورهم بعزة الإسلام ، وانتصار قضاياه.
- ٦- مشابهته لحشر يوم القيامة، المورث للرهبه والإنابة .

ومع كل ذلك ،لم يستثمر المسلمون تلك اللحظات للدعوة الحقيقية إلى الإسلام، وتعريف العالم به وبعдалته، وأنه كلمة الله إلى البشرية، ومصدر عزهم، وعنوان سعادتهم.

فلا يزال التقصير الإعلامي واضحاً، والترجمات قليلة، والطاقت منزوية، والنخب، مشغولة، رغم هذا المغنم الدعوي والحضاري الهائل،!! ويحزنك أن يتداعوا لدورة رياضية، أو مؤتمر دولي، أو اكتشاف ساحر، ولا يتداعوا لمثل ذلك الحدث العظيم !!!

لقد بات العالم كالحجرة الصغيرة، واختزلوا في هاتف كفي، ومع ذلك يعز الاستثمار والمواكبة،!! لكأن الحج عبادة معزولة، أو مخصوصة بأمة دون غيرها، أو أن الإسلام ليس الرسالة العالمية الخالدة،!!

((إن الدين عند الله الإسلام)) سورة آل عمران .

يتفاخر المنهزمون بصناعة أو شجرة أو متحف ، ويتجاهلون روعة الحج وبراهينه وبياناته، التي ترسم لهم مجداً، وتعلي شأنهم((جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)) سورة المائدة. قيل : قياماً لبقاء الدين، فلا يزال في الأرض دين ما حُجَّت واستُقبلت، قاله الحسن رحمه الله،،،

وهذا برهان على قوة هذا الدين وصلابته، وأن أهله برغم ما اعتراهم لا يزال لديهم أمل، وفي نفوسهم عزة، وفي تحركهم عزيمة،،، لو جدوا وتعاضدوا، وامتنطوا صهوة التضحيات ، قال تعالى((خذوا ما آتيناكم بقوة))سورة البقرة،

في عرفات يا معاشر القراء، فرص متنوعة لعرض الإسلام، وإبراز مزاياه من نحو :

- ١- عالميته ورقيه الأخلاقي والحضاري .
- ٢- أنه مخرج العالم من مأزقه الروحي والعقدي.
- ٣- كونه منبعاً للسعادة والراحة النفسية .
- ٤- اقتفاء آثار سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، والتعرف على سيرته، لأنه من علم الناس الهدى والمناسك.
- ٥- سر تلك الأماكن الحاوية للناس وأعدادهم، والمكتنفة لعلهم وأدوائهم بأمر الله تعالى.

والمقصود هنا، هل تقوم الدول الإسلامية ونخبها وعلمائها وإعلامها بدورهم السليم والجاد تجاه هذه القضية العالمية السنوية،،،؟!

فيبثون عطرا، وينشرون زهرا، ويفيضون حلاوة وذكر،،،! هانحن مع حمى التخلف، وإصر التكاثر، تتوافد إلينا الملايين، فكيف لو أعددنا للأمر عدته، وأخذنا بجوهره ، وانطلقنا بكل هم وعزيمة، -عبر مؤسساتنا وإعلامنا وتواصلنا العالمي- لأحدثنا ما يسر ويبهر،، ولدفعنا كثيرا من الشبه المفتعلة ضد الإسلام،، ولكن نسأل الله التوفيق والإعانة، لإيجاد الغراس الفاعلة، والعناصر المتوهجة،، التي تضطلع بالعمل لدينها، وتعيشه كمبدأ وقضية ،، والسلام ..

طاقات في عرفات

أَجَلُ أَعْمَالِ الْمَنَاسِكِ، وَأَعْظَمُ أَرْكَانِ الْحَجِّ، وَأَسَاسُ الصَّحَةِ
وَالْقَبُولِ، وَمَنْ فَاتَهُ فَلَا حَجَّ وَلَا ظَفَرَ، يَدْفَعُ الْحَجِيجُ فِيهِ الْيَوْمَ
(التاسع من ذي الحجة)، تحفهم مشاعر البهجة والخوف والرجاء
وابتغاء ما عند الله ،،،!

إلى عرفات الله يا خير زائر // عليك سلام الله من عرفات
على كل أفق بالحجاز ملائكة // تزف تحايا الله والبركات

وقد تحلّوا (بإزار ورداء)، وتواضع وخشوع، وذكر وتلبية، في
مشهد إيماني، وحشر عظيم، وحشد مرحوم، وحرم آمن، ومرعي
من الباري الكريم ((وما بكم من نعمة فمن الله)) سورة النحل .

وقد تجلّت لهم طاقات، وتيسرت لهم هبات، ما ينبغي لهم تضييعها
أو التغافل عنها، وخليقُ بمن شهد المشاعر، أن يوقظ روحه،
وينبه عقله، إلى تلك الميرة الروحية، والزاد الإيماني العلي
،فيتزود بلا تعداد، ويجمع بلا حسابان، ومن ذاك :

١/ **الدعاء المستجاب :** فهو من مواطن الإجابة، ومحل القصد
والإنابة ، قال صلى الله عليه وسلم :- ((خيرُ الدعاء دعاءُ يوم
عرفة، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))؛ رواه
الترمذي .

٢/ **النزول الإلهي:** فقد صح نزول الباري تعالى إلى السماء الدنيا
عشية عرفة ومباهاته الملائكة ، ويقول : انظروا إلى عبادي
أتوني شعثا غبرا، ويقول: ما أراد هؤلاء،؟!!

وهذا نزول لائق بجلال الله وعظمته ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) سورة النحل .

٣/ المدامع المحتشدة: تتغازر الأعداد، وتتضاعف الآلاف حتى تمتليء بهم الأرض، وتغص بهم البقاع، فتحمل المناظر الحاضرين على الجد والعمل، فترق قلوب، وتنكسر ارواح، وتتواضع نفوس، وتطلب ما عند الله، وتهون عندها الدنيا وزهراتها ((ما عندكم ينفد وما عند الله باق)) سورة النحل .

٤/ التصاغُرُ الشيطاني: ألماً من هيبة المشهد، وتعاسة من الرحمت النازلة، وضيقه من الذكر الوهاج، والتلبية الصداحة، فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم: ((مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا رَأَى أَنَّ الرِّحْمَةَ تَنْزِلُ الرِّحْمَةَ وَتَجَاوَزُ اللَّهَ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ)) رواه مالك والبيهقي في السنن. واستشعار ذاك واستيقانه موجب لتقوية القلب، وحفز النفس، وشحن العزم، حتى تتوب وتحدث ما ينفعها عند الكريم المنان تبارك وتعالى .

٥/ الألسن المتصاعدة: ذكرا ودعاء وتمجيذا وثناء على الحي القيوم ، فقد مكث صلى الله عليه وسلم ساعات طويلة بعد أن خطب الناس وجمع بين الصلاتين، واقفا على دابته منقطعا إلى ربه، لم ينقطع إلا شيئا يسيرا، وفي ذاك طاقة مغنوية للحاج، أن يتذكر هدي رسوله وطريقته في الذكر والانقطاع والمحافظة على اللحظات العظيمة .

٦/ الافتقار العام: جاء في الحديث الصحيح : ((إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لهم: انظروا إلى عبادي ، جاؤوني شعثًا غبرًا))؛ رواه أحمد . كمظاهر الفقراء المستكينين، رغبة ورهبة، يرجون ما عند الله تعالى، وفي القرآن ((يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)) سورة فاطر . فمن لم يستطع وصفي الحج شعثًا وغبرارًا، لا كبرًا واغترارًا، فما عرف الحج، ولا ذاق طعومة العبودية .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أبياته المشهورة والتي كتبها لتلميذه البار الفذ ابن قيم الجوزية رحمه الله :

والفقر لي وصف ذاتٍ لازمٌ أبداً // كما الغنى أبدا وصف له ذاتي
وهذه الحال حالُ الخلق أجمعهم // والخيرُ إن جاءنا من عنده يأتي

٧/ العشيَّةُ الملتهبة: حيثُ الدنو والهج والمسارة، وارتفاع الأصوات، وسيلان الدموع، ومسابقة الساعات، لئلا تفوت الرحمة، وتذهب الحجة. يقول الإمام ابن القيم — رحمه الله — (فَلَلهُ كم به من ذنب مغفور، وعثرة مُقالَة، وزلة مغفو عنها، وحاجة مقضية، وكربة مفروجة، وبلية مرفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مكتسبة، وشقاوة محوَة، كيف وهو الجبل المخصوص بذلك الجمع الأعظم والوفد الأكرم، الذين جاؤوا من كل فج عميق، وقوا لربهم مستكينين لعظمته خاشعين لعزته، شعثًا غبرًا حاسرين عن رؤوسهم، يستقبلونه عثراتهم، ويسألونه حاجاتهم، فيدنو منهم، ثم يباهي بهم الملائكة فَلَلهُ ذاك الجبل وما ينزل عليه من الرحمة والتجاوز عن الذنوب العظام). (مفتاح دار السعادة (١/٢٢٠) . وتطالع أناسا غرباء وفقراء بعاء، قد اظهروا من عجائب الإيمان، وفتوحات الانكسار، ودلائل الخضوع ما يدهش ويبهر، فنسأل الله الكريم من رحماته وهباته .

٨/ رَقَّ وَعَتَق : قال عليه الصلاة والسلام: ((ما من يومٍ أكثر من أن يُعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟!)) رواه مسلم .
يقول الملا على القاري رحمه الله (ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ) : أي شيء أراد هؤلاء حيث تركوا أهلهم وأوطانهم، وصرفوا أموالهم وأتعبوا أبدانهم، أي ما أرادوا إلا المغفرة والرضا والقرب واللقاء، ومن جاء هذا الباب لا يخشى الرد، أو التقدير ما أراد هؤلاء فهو حاصل لهم، ودرجاتهم على قدر مراداتهم ونياتهم...) انظر مرقاة المفاتيح .

فهو فرصة تاريخية ولحظة ذهبية للنجاة من النار، والسلامة من نكبات الجحيم، وسؤال الله العتق والتجاوز ، لا سيما والمشهد المهيّب يُذكركم بعرضات القيامة وما فيها من أهوال ، عافانا الله وإياكم .

٩/ تمامُ النعمة: ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} سورة المائدة. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. فتمت بالحجة شرائع الإسلام، واستكمل الناس ركنهم الخامس ، وشملتهم منة الله بالتوفيق وحسن العمل، وسلوك الصراط المستقيم .

١٠/ عيدٌ وتجديد: ولذلك كره صومه لأهل الموقف، ومن العلل أنه عيد لأهل الحج العظيم، وفي السنة ما يشهد لذلك ، قال صلى الله عليه وسلم: ((يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق

عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب))؛ رواه الترمذي . وفي العيد من معاني البهجة والنشاط والخيرية والفاعلية ما يجعلهم مسارعين فيه، مدركين لنفائسه، والله الموفق .

١١ / مشهودٌ محفود: قال تعالى ((واليوم الموعود وشاهد ومشهود)) سورة البروج . وجاء عند الإمام الترمذي في جامعه، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ)) وقال الإمام الشوكاني- رحمه الله في فتح القدير: (ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الشاهد يوم الجمعة، وأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه، والمشهود يوم عرفة، لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج، وتحضره الملائكة، قال الواحدي وهذا قول الأكثر). ويشهد لذلك الحديث السابق الذكر .

١٢ / كفارة وتمحيص : قال تعالى ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله)) سورة البقرة . والمقصود عرفات فهو موضع الاستغفار، ولما يحصل فيه من القبول ونزول الرحمات، وتوالي الصفح ((وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى)) سورة طه .

١٣ / رحمتٌ ورجاء: قال في سياق الحج : ((ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)) سورة البقرة . وقال ابن المبارك جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه وعيناه تذرفان فقلت له: مَنْ أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له!!

١٤ / عهد وميثاق: وهو أن الله أخذ فيه الميثاق؛ فعن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنُعمان - يعني يوم عرفة -، وأخرج من صُلْبِه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قُبلاً قال: ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى يَقُولِهِ: بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)) سورة الأعراف .

وفي شهوده تجديد للعهد وتأکید للميثاق، بحيث يخلص العبد توحيده، ويجدد إيمانه، ويعمل على كبح جماح نفسه، وترويضها على الحق المستقيم، والله ولي التوفيق ... والسلام.....

وقفات مع آيات الحج.. المجموعة الأولى (١)!!

• حينما نتأمل آيات الحج، ونجمعها في القرآن، نلاحظ قلتها وتفرقها، ولكنها ملأى بالدروس والوقفات التي ينبغي أن تكون محل اعتبار ودرس الفقهاء وأئمة المساجد، ليعاينوا عظمة ذلك الركن الأعظم، وما خصه الله به من آداب وأحكام..! ولو انعقدت لأجلها دروس الحج والمناسك لكانت نفعا وبركة وأساسا إلى حين .

وعزمت للشرح الأنيق بفقهم*** والفقهُ طيبُ الفقه فق الآيات هلا اتجهت إلى القرآن فإنه***أعلامُ فقه بالغُ اللّمحات

• وهنا نقف ونحلل (آيات المقام، والصفة والمروة وآيات الأهلة) آية (١٢٥) و(١٥٨) و(١٨٩)، لأنها ذكرت الحج وتعلقت بشيء من أحكامه، فناسب البدء بهما قبل الآيات المشهورة في المناسك .

• الأولى : قال تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (البقرة: ١٢٥). قوله : مثابة للناس وأمنا: قيل: مرجعاً يثوبون إليه على كل حال، قَالَ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ فِي الْكُفَّةِ : مَثَابًا لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا ... تَحُبُّ إِلَيْهَا الْيَعْمَلَاتُ الدَّوَامِلُ .

وقيل: يثابون عليه ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَقْضِي أَحَدٌ مِنْهُ وَطْرًا. وَأَمْنَا مِنَ الْعَدُوِّ، وَأَنْ يُحْمَلَ فِيهِ السِّلَاحُ، وَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُخَطِّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ، وَهُمْ آمِنُونَ لَا يُسَبَّوْنَ.

• **الثانية:** (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) : الأظهر أنه المقام المعروف، وتسب عند الصلاة كركعتي الطواف، قال ابن كثير رحمه الله: " كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُومُ عَلَيْهِ لِبْنَاءِ الْكَعْبَةِ، لَمَّا ارْتَفَعَ الْجِدَارُ أَتَاهُ إِسْمَاعِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِهِ لِيَقُومَ فَوْقَهُ وَيُنَاولُهُ الْحِجَارَةَ فَيَضَعُهَا بِيَدِهِ لِرَفْعِ الْجِدَارِ، كُلَّمَا كَمَلَ نَاحِيَةً انْتَقَلَ إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، يَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ، كُلَّمَا فَرَّغَ مِنْ جِدَارٍ نَقَلَهُ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي تَلِيهَا هَكَذَا، حَتَّى تَمَّ جِدَارَاتُ الْكَعْبَةِ..."

• **الثالثة:** تسن ركعتا الطواف بعد كل طواف، كما هو مذهب الجماهير، وقيل بوجوبها والأول أصح، وتوضع خلف المقام إن تيسر، وإلا في أي موضع من الحرم .

والسنة أن يقرأ فيها (الكافرون والإخلاص) ويخففهما، ولا يشرع الدعاء عقبيهما، وليس هنالك دعاء مخصوص للمقام، ولا يجوز التمسح بالمقام ، وهو من البدع المنكرة . ولو تركهما الحاج أو المعتمر لظرف وزحام وغيره فلا يضر طوافه، لأنها سنة، يُثَاب فاعلها ولا يعاقب تاركها .

• **الرابعة :** قَوْلُهُ: (وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ..) قَالَ الحسن رحمه الله: أَمَرَهُمَا اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَاهُ مِنَ الْأَذَى وَالنَّجَسِ، وَلَا يُصِيبَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . وقوله (للطائفين) الطواف المعروف (والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) المصلين هنالك ، وفي ذلك تعظيم لشأن الطواف وأهله وزوار البيت والقاطنين فيه للعبادة .

• **الخامسة:** يقول تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) :

هنا دليل على ركنية السعي بين هذين الجبلين الشهيرين ، سبعة أشواط، ولا يصح الحج بدونه، ولا يُجبر بدم. قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: " أي أعلام دينه الظاهرة، التي تعبد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ فدل مجموع النصين أنهما من شعائر الله، وأن تعظيم شعائره، من تقوى القلوب. والتقوى واجبة على كل مكلف، وذلك يدل على أن السعي بهما فرض لازم للحج والعمرة، كما عليه الجمهور، ودلت عليه الأحاديث النبوية، وفعله النبي ﷺ وقال: " خذوا عني مناسككم " ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ هذا دفع لوهم من توهم وتخرج من المسلمين عن الطواف بينهما، لكونهما في الجاهلية تعبد عندهما الأصنام..".

وحقيقة السعي عند الفقهاء: هو قَطْعُ المسافةِ الكائنةِ بين الصَّفا والمروة، سبعَ مرَّاتٍ في نُسْكِ حَجٍّ أو عُمْرَةٍ . ويُستحب السعي بلا شد ولا هرولة، إلا عند الأعلام الخضر، فالسنة السعي الشديد كما فعل رسول الله، غير المرأة فإنها ممنوعة من السعي لكونها عورة . قال العلامة ابن قدامة رحمه الله : " (وطواف النساء وسعيهن مشي كله) قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم ، على أنه لا رمْل على النساء حول البيت ، ولا بين الصفا والمروة , وليس عليهن اضطباع . وذلك لأن الأصل فيهما إظهار الجَلَد (القوة) ، ولا يقصد ذلك في حق النساء ، ولأن النساء يقصد فيهن الستر ، وفي الرمل والاضطباع تعرض للتكشف..!

• **السادسة :** (فمن حج البيت أو اعتمر، فلا جناح عليه أن يطوف بهما): فيه إثباتهما في النسك، وقد كانا صنمين على

الجبَلين يقال لهما (إساف ونائلة) فلما جاء الإسلام، وحُطمت الأصنام تخرجوا من الطواف بهما، ورفع الله الجناح عنهم، وأخبرهم أنهما من شعائر الحج، وقد سأل عروة بن الزبير رحمه الله خالته عائشة رضي الله عنها: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قُلْتُ: فَوَاللَّهِ مَا عَلَيَّ أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بِسَمَاءٍ قُلْتُ يَا ابْنَ أَخْتِي إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى مَا أَوْلَتْهَا عَلَيْهِ كَانَتْ: فلا جناح عليه ألا يَطَّوَّفَ بِهِمَا،.. وفيه لما تخرجوا: فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوَّافَ بِهِمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعَ الطَّوَّافَ بِهِمَا. أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ!!

وفي قولها: فليس لأحد أن يدع الطواف بهما. تأكيد لوجوبهما، وأن السعي ركن لا مناص منه .

• **السابعة :** قوله: (فمن تطوع خيرا فلا إثم عليه): أي من أحب الزيادة على السبعة الأشواط فلا حرج عليه ولا تبعه ، قيل: من حج تطوع أو اعتمر تطوع فإنه يسعي بينهما، أو التطوع في سائر العبادات . وقد ورد الأمر بالسعي بقوله (إن الله كتب عليكم السعي، فاسعوا) وصح أن ذلك إحياء لأثر (هاجر أم إسماعيل) وقصة (انهمار زمزم) المشهورة، قال العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسيره : " فَلَمَّا خَافَتِ الضَّيْعَةُ عَلَى وَلَدِهَا هُنَالِكَ، وَنَفِدَ مَا عِنْدَهَا قَامَتْ تَطْلُبُ الْعَوْتَ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ تَزَلْ تَرُدُّ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ الْمَشْرِقَةِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُتَذَلِّلَةً خَائِفَةً وَجِلَّةً

مُضْطَرَّةً فَقِيرَةً إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ كُرْبَتَهَا، وَأَنَسَ غُرْبَتَهَا، وَفَرَّجَ شِدَّتَهَا، وَأَنَبَعَ لَهَا زَمَزَمَ الَّتِي مَأْوَاهَا طَعَامُ طَعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ، فَالَسَّاعِي بَيْنَهُمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَحْضِرَ فَقْرَهُ وَذُلَّهُ وَحَاجَتَهُ إِلَى اللَّهِ فِي هِدَايَةِ قَلْبِهِ وَصَلَاحِ حَالِهِ وَغُفْرَانِ ذَنْبِهِ، وَأَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لِيُزِيحَ مَا هُوَ بِهِ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ،...! اهـ . وصح حديث (فذلك سعي الناس بينهما) .

• **الثامنة :** قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) : أي شاكر لعباده ، ومطلع على نواياهم ومقاصدهم، فيكشف الصادق، من المرائي، فهو مُجَازٍ لِعَبْدِهِ بِعَمَلِهِ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِنَيْتِهِ . وَالشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَ لِعَبْدِهِ فَوْقَ مَا يَسْتَحِقُّ . يَشْكُرُ الْيَسِيرَ وَيُعْطِي الْكَثِيرَ .

• **التاسعة :** حول قوله تعالى في الآية الأخرى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج): قيل سأل بعضهم رسول الله: عَنِ الْحِكْمَةِ فِي اخْتِلَافِ حَالِ الْقَمَرِ وَتَبَدُّلِ أَمْرِهِ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُجِيبَ بِأَنَّ الْحِكْمَةَ الظَّاهِرَةَ فِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَالِمَ لِلنَّاسِ يُؤَقِّتُونَ بِهَا أُمُورَهُمْ، وَمَعَالِمَ لِلْعِبَادَاتِ الْمُؤَقَّتَةِ يُعْرِفُ بِهَا أَوْقَاتُهَا . وَخُصُوصًا الْحَجَّ فَإِنَّ الْوَقْتَ مُرَاعَى فِيهِ آدَاءٌ وَقَضَاءٌ...! وكذلك عباداتهم ووقوت عدد النساء .

و(الأهلة): جمع هلال؛ وهو القمر أول ما يكون شهراً؛ وسمي هلالاً لظهوره؛ ومنه: الاستهلال؛ والإهلال هو رفع الصوت،...! وهو نعمة من الله تساعد على معرفة الأوقات وتحديد العبادات ، فيرتفع الحرج والجهل .

ولذلك كانت العبادات مرتبطة بالهلال وظهوره كما قال (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) وكذلك الحج وتحديد وقوف الناس حسب هلال ذي الحجة ، وليس ذلك بالحساب وكلام

الخراسين ، وفيه دليل على إبطال الحساب الفلكي .

• **العاشرة :** قوله (وأتوا البيوت من أبوابها) : في الصحيح: عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتَّقَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ .

وهنا تنبيه على حقيقة التقوى، وأنها ليس بحركات مخصوصة، ولا عادات معينة، كما يصنعون في الجاهلية إذا أحرموا أو سافروا دخلوا البيوت من ظهورها أو تسوروها...!

• **الحادية عشرة :** في ذلك ذم العادات المخالفة، والبدع المجافية، لأنهم فعلوا ذلك ديانةً وتعبدًا، فنهاهم الله عن ذلك، ونبههم على البر الحقيقي، الكامن في تقوى الله ومراقبته (ولكن البر من اتقى) .

• **الثانية عشرة :** (واتقوا الله لعلكم تفلحون) هنا عاد مكرراً فضل التقوى، وأنها طريق الفلاح، وبوابة الفوز، وسبب الظفر والانشراح ، والحاج محتاج إليها، كما هي حاجة كل عابد وسائر إلى الله تعالى .

• **الثالثة عشر:** والفلاح الناتج عن التقوى يومئ بسلامة الحج وصحته وبره، وأن صاحبه من المفلحين الناجحين ، فقد استكمل شروطه وأتى على واجباته، ولم يخل بأدابه والحج المبرور من صور السرور والفلاح، حيث يبلغ تقوى الله، ويصيب السنن، ويحط التفث، ويحرق الذنوب، ويصل الناس، ويقيم ذكر الله، ويضبط الجوارح، ويعود الى أهله وقد

سطور في الحج والمناسك

تغير، منشرح خاطر، بالغ المسرة . والله الموفق، وسيتلوها
بقية الوقفات، والحمد لله على إحسانه.....!

....

وقفات مع آيات الحج.. المجموعة الثانية

الحج ركن عجيب، وعبادة مذهشة، بما تحويه من دروس وغايات ، وحتى وإن قلت آيات الحج ووصفه ودقته، إلا أنها حوت مقاصد الحج الكبرى، وأشارت إلى بعض أسسه وسننه، وتأملها باب للتحفة والتدبر، (ليدبروا آياته) سورة ص. فهللوا نقطف من أفنانها، ونصيب من فنونها: فهللوا للروض الجميل وطيبه**في الحج والأعمال والأنساك...!

الأولى: قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله): فيه دليل على وجوب الحج والعمرة، لا سيما بعد الشروع فيهما ، فلا يجوز الخروج منهما بعد الدخول، وفي ذلك تعظيم لشأنهما ، وخطورة التلاعب بالعبادات .

الثانية: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي): أفاد الإمام ابن كثير وغيره: أن الآية نزلت في سنة ست (٦) هـ، أي عام الحديبية، حين حال المشركون بين رسول الله وبين الوصول إلى البيت، وأنزل الله في ذلك سورة الفتح بكمالها، وأنزل لهم رخصة: أن يذبحوا ما معهم من الهدي وكان سبعين بدنة، وأن يتحللوا من إحرامهم، فعند ذلك أمرهم عليه السلام بأن يخلقوا رؤوسهم ويتحللوا. فلم يفعلوا انتظاراً للنسخ حتى خرج فخلق رأسه، ففعل الناس وكان منهم من قصر رأسه ولم يخلقه، فلذلك قال: "رحم الله المحلقين". قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ فقال في الثالثة: "والمقصرين" وقد كانوا اشتروا في هديهم ذلك، كل سبعة في بدنة، وكانوا ألفاً وأربعمائة، وكان منزلهم بالحديبية خارج الحرم، وقيل: بل كانوا على طرف الحرم، فالله أعلم .

الثالثة: والصحيح أن الإحصار يعم العدو والمرض والتعب، قال سفيان الثوري رحمه الله: الإحصار من كل شيء آذاه. وثبت في

الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ. فَقَالَ: (حُجِّي وَاشْتَرِطِي : أَنْ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي)، فدل على أن من حصر واشترط لا يلحقه شيء.

الرابعة : فمن أحصر في حج أو عمره ، ذبح هديه إن كان معه هدي، ومن اشترط لا عليه شيء، والهدي مَهْمَا تَيَسَّرَ مِمَّا يُسَمَّى هَذِيًّا، وَالْهَدْيُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ .

الخامسة : قوله (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله) تبع لآية الإتمام، وهو من المحظورات المنهي عنها، وكذلك أن من ساق هديا أو كان متمتعا أوقارنا، فلا يتحلل حتى يذبح الهدي، قال في الحديث الصحيح: (إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي وَقَلَّدْتُ هَذِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ).

السادسة : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) : أي يخفف ذلك المحذور لمريض ونحوه كما في قصة كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال له عليه الصلاة والسلام : (كَأَنَّكَ يُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ ، قال : أجل ، قال : احْلِقْ رَأْسَكَ وَاهْدِ هَدِيًّا ، فقال : ما أَجِدُ هَدِيًّا ، قال فَأَطْعِمُ مَسَاكِينَ ، فقال : ما أَجِدُ ، فقال صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قال فَحَلَقْتُ وَصُمْتُ) . وهو بين الثلاثة الأشياء على المختار : صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة، وتسمى عند الفقهاء (فدية الأذى) وفي معناه قلم الأظافر ، وتغطية الرأس لمن احتاج إلى ذلك، فعل وكفر، والله المستعان .

السابعة : (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) : أي حصل لكم الأمن بزوال العارض، وتمتعتم في أشهر الحج فالواجب هدي على المتمتع وهو (هدي شكران) كما قال: فما استيسر من الهدي . وهو من واجبات الحج، ولا يسقط إلا بالفقر أو العذر .

وفيه دليل على فضل التمتع، لأنها المنصوصة في القرآن، والمتأسف عليها، والمنصوح بها الصحابة الكرام وفي الحديث: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدى، ولحلت مع الناس حين حلوا). ولأن المتمتع يجتمع له الحج والعمرة في أشهره، مع كمال أفعالها على وجه اليسر والسهولة، مع زيادة نسك هو الدم، فكان ذلك هو الأولى، وهو مذهب الحنابلة واختاره العلامة ابن حزم ومن المعاصرين ابن باز وابن عثيمين رحم الله الجميع .

الثامنة: (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ..): بيان لحالة المتمتع الذي أحدث عمرة في موسم الحج، فوجب عليه نسك التمتع، ومن ثم يلزمه هدي، لكنه لم يجد مالاً، فتعين عليه الكفارة وهي صيام ثلاثة أيام في مكة، وسبعة إذا عاد إلى وطنه (وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة) وثمة تفصيلات فرعية فيها، مظانها كتب الفقه لمن شاء .

التاسعة: (تلك عشرة كاملة) وَقَالَ الْحَسَنُ: "كاملة" في • الثَّوَابِ كَمَنْ أَهْدَى. وَقِيلَ: "كاملة" فِي الْبَدَلِ عَنِ الْهَدْيِ، يَعْنِي الْعَشْرَةَ كُلَّهَا بَدَلَ عَنِ الْهَدْيِ. وَقِيلَ: كَامِلَةٌ فِي الثَّوَابِ كَمَنْ لَمْ يَتَمَتَّعْ.

العاشرة: (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام): أي دم المتعة على الصحيح وليس المتعة ذاتها، قال القرطبي المفسر رحمه الله: أَي إِنَّمَا يَجِبُ دَمُ التَّمَتُّعِ عَنِ الْغَرِيبِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

الحادية عشرة: (حاضرو المسجد الحرام) قيل أهل الحرم خاصة، والصحيح أن حاضري المسجد الحرام هم "أهل مكة" داخل الأميال وخارجها، كالتنعيم والشرائع، فمن كان من حاضري

المسجد الحرم فإنه إذا تمتع بالعمرة إلى الحج فليس عليه هدي .

الثانية عشرة : (واتقوا الله واعلموا أن ..) تذكير بزيادة التقوى
الحامل على حسن العمل، واتباع الهدى، والتباعد عن المعاصي،
وعدم التلاعب بالشعائر، أو تعكيرها بالمعكرات . قال الشيخ
صديق خان رحمه الله : أي فيما فرض عليكم في هذه الأحكام،
وقيل هو أمر بالتقوى على العموم، وتحذير من شدة عقاب الله
سبحانه (واعلموا أن الله) إظهار في موضع الإضمار لتربية
المهابة في روع السامع (شديد العقاب) لمن خالف أمره وتهاون
بحدوده وارتكب مناهيه، وهو من باب إضافة الصفة المشبهة إلى
مرفوعها.

وقفات مع آيات الحج.. المجموعة الثالثة

مع قلة آيات الحج في القرآن، غير أنها ملأى بالدروس المفيدة والعظات الرائعة، لمن تأمل ووقف واستوقف، ودقق واستنبط، الأولى: (الحج أشهر معلومات) دليل على وقت • وهنا وقفات: الحج، وأنه لا يصح في غير عامه وموسمه المحدد من الباري تعالى ، وهي شوال وذو القعدة وذو الحج .

وكذلك قيل إن الإحرام إنما ينعقد في أشهره وموسمه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال : (لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج ، فإن من سنة الحج أن يحرم بالحج في أشهر الحج) . قال ابن كثير في تفسيره: وهذا إسناد صحيح . ومن أحرم قبل موسمه لم يصح منه، وانقلب إحرامه عمرة على الصحيح والله أعلم .

الثانية : (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق..) : أي ألزم على نفسه وأحرم بالحج أو العمرة، فوجب الامتنال والاستكمال، وعدم الخروج أو الانقطاع إلا بعذر .

وها هنا إشارة إلى شروط الحج وآدابه، من التباعد عن الرفث وهو الجماع ومقدماته، وعن ابن عمر رضي الله عنه يقول : (الرفث إتيان النساء ، والتكلم بذلك : الرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم) . والفسوق : وهو المعاصي بمختلف أنواعها، فلا جوارح عادية، ولا نظرات خاطفة، ولا حركات بائسة ، فالأجواء إيمانية، والمشاعر دفاقة بالعبادة والتوبة . (ولا جدال): أي الخصومة والمراء بغير حق، سواء كان في المناسك وأحكامها، أو في الحج وصوابه كما كان يحصل في الجاهلية، أو النزاع في البيع والشراء والعلاقات بالناس ، فكله مذموم ومنتهك لروعة العبادة وجمالها، وأما الجدال العلمي لإحقاق حق ودفع باطل بآدابه فليس من ذلك الباب . قال في الحديث الصحيح: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

أأح والقلب الحزين مواجهٌ *** ومخاصم لا يعتريه وقارٌ...!؟

الثالثة : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) : لما حذرهم الشرور والمعاصي، نبههم إلى الخيرات وفعلها، واهتبال الفرص وتحقيقها ، من حُسن العبادة، وفعل المعروف، واتباع السنن، وعظة الناس، والترفق بهم، ورحمة الضعفاء .

الرابعة: (وتزودوا) : تنبيهٌ على الزاد، وحمل الميرة من طعام ولباس وحاجيات ، تعين في السفر، وتسهل العبادة، وتريح البال، وأن لا يكون المسلم عائلاً على غيره، فقد تكاثرت الأحاديث في ذم المسألة ، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة، وليس في وجهه مُزعة لحم-أي قطعة-) . ويروى عن عكرمة رحمه الله قال : (إن ناساً كانوا يحجون بغير زاد ، فأنزل الله : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .

الخامسة : (فإن خير الزاد التقوى) : أرشد إلى أعظم زاد، وأغلاه وأطيبه، وأن الزاد المادي لا يغني عن الزاد المعنوي، المؤثر في الحج، والنافع لصاحبه، والمؤنس لرفيقه، وهو تقوى الله ومراقبته في تلك المشاهد العظيمة .. قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (تمام التقوى أن يتقي الله العبدُ حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك ما وكلا الزادين مهمين، يرى أنه حلال، خشية أن يكون حراماً) . فالأول يمنع السؤال والشحاذة، والثاني يمنع الحرام والمجاسرة عليه ، قال تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) والتقوى مقام خوف ومراقبة للواحد الأحد .

السادسة : (واتقون يا أولي الألباب) : فكل من لديه مسكة من عقل، حمله عقله على الطاعة ومراقبة الله، وأن يؤثر التقوى على الهوى، والخشية على الشهوة، والجد على التكاثر والغفلة .

السابعة : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) : نص

صريح على جواز البيع والشراء في المناسك والانتفاع من منافعها وعوائدها ومغانمها كما قال في آية الحج: (ليشهدوا منافع لهم) ، وقد كانوا يتجرون في الجاهلية في أسواقهم المشهورة (عكاظ ومِجَنَة وذو المجاز) فلما جاء الإسلام خشوا الإثم ، فأنزل الله الآية، فعُرف منها الإباحة . فلا حرج بعدها للمحرم من أن يبيع ويتجر، ويسترزق مما أباحه الله، وفي الأمثال الشعبية المشهورة (حج وبيع مسابح)....!

الثامنة: (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله): بيان لمنسك عرفات وهو من أركان الحج لحديث (الحج عرفة) كما عند أبي داود في السنن . والإفاضة منها يقتضي الوقوف بها والمروء عليها، وهنالك المقام العظيم والدعاء المستديم، وموضع إقالة العثرات، وسكب العبرات ، ما ينبغي للحاج تضييعه أو التشاغل عنه.... والمعنى إذا خرجتم من عرفات قاصدين المشعر الحرام وهو المزدلفة، فاذكروا الله هنالك وعظّموه..!

التاسعة: قوله: (عند المشعر الحرام): يعني المزدلفة والذكر، والمبيت بها من واجبات الحج وقيل بركنيته، ولا يصح ذلك، وتسمى (جَمْع) بفتح الجيم والسكون، وكذلك المشعر الحرام ، وهو موضع المسجد الحالي، وفي أي مكان وقف الحاج، صحّ حجه، وتم نسكه لخديث (وقفتُ هنا وجمعتُ كلها موقف) .

العاشرة: (واذكروه كما هداكم) أي لهدايتكم، وهو شعار الحج، كثرة الذكر والتلبية (لبيك اللهم لبيك) وهي نبرُ الحاج وصدعه وعجّه وعجيجه، وقد صح حديث (أفضل الحج: العَجّ والثَّجّ). والسنة المكث في مزدلفة إلى الإسفار وصلاة الفجر فيها، ولا يدفع إلا الضعفة، وهنا خالف المشركين في عرفات ومزدلفة ، قال طاووس كان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس، ومن مزدلفة بعد أن تطلع الشمس ويقولون: " أشرق ثبير كيما نُغير " فأخر الله هذه، وقدم هذه....!

- الحادية عشرة: (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) : بيان لمنته عليهم، وقد هداهم، وأرشدهم، وسلك بهم سبل الهدى والسعادة، وقد كانوا ضلّالا، يتيهون في الأرض، لا يعرفون ديننا، ولا يحسنون حجاً..! فهم ضلال قبل هذا الدين وروعته، والإسلام وجماله، والشرائع واستقامتها...!

الثانية عشرة: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) : إنكار على مشركي مكة، وقد خصّوا أنفسهم بخصائص، أو جعلوا مراسيم خاصة بهم، فلا يخرجون من الحرم، ويقفون بالمزدلفة دون عرفة لأنها خارج الحرم، ويقولون : "نحن أهل الله في بلدته ، وقطّان بيته" . فنهاهم الإسلام عن ذلك، وقال كونوا مع الناس .

الثالثة عشرة: (واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) : استغفروه من ذنوبكم، وأصلحوا أحوالكم، وتجددوا من أوزاركم بكثرة التوبة والاستغفار ، وذلك في ختام العبادة، وهو ملائم لها، كما ورد في ختام الصلاة والانصراف منها، وفيه دفع لاغترار العبد وتواضعه، وهو ديدن العباد والصالحين، كما قال الصديق رضي الله عنه : علّمني دعاء أدعو به في صلاتي ؟ فقال : (قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من قال شيخ الإسلام ابن عثيمين : إنك أنت الغفور الرحيم) . تيمية رحمه الله : "الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء، والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب، ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب" .

الرابعة عشرة: (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْخُلُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا..) : فيها تعظيم شأن الذكر والتعويل عليه مرة أخرى، وأنه زينة الحج وشعاره، وهل تطيب المناسك بلا ذكر وتدارك ..؟! وقال هنا: (كذكركم آباءكم) أي كترداد الصغار وولعهم : أبه، أمه، وقيل: كانوا يلهجون في الموسم بمفاخر آبائهم، فنبههم إلى ما هو

أولى وأعظم، ذكر الله وتمجيده .

الخامسة عشرة : (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا...):
وهنا كشف لضمائر الحجاج وصنائعهم في المناسك، وكيف تعلق قلوبهم بالله والدار الآخرة...! وفيها بيان لأهمية الدعاء، وأن الحج موسم له، وظرف لنيل الإجابة، والدنو من الله تعالى، ولرسولنا الكريم وقفات دعائية معروفة . ولذلك كان الناس فريقين: دنيوي: همه المال والسعة وتوالي الأرزاق، وأخروي: يطمح إلى ما عند الله من الفوز بالجنة والنجاة من النيران،،! قال ابن عباس رضي الله عنهما : "كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث و عام خصب، و عام ولاد حسن . لا يذكرون من أمر الآخرة شيئا ، فأنزل الله فيهم الآية..."

السادسة عشرة : وفيها فضل الآخرة على الدنيا، وتدعو المؤمن إلى التوازن بين الأولى والآخرة، فلا خرج من سوالات دنيوية، مع عدم إهمال الأخروية ، كما قال: (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة)

السابعة عشرة : فضل هذا الدعاء الجامع، بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة ، وهو مما كان يعتني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الحسنة في الدنيا : تشمل كل مطلوب دنيوي ، من عافية ، ودار رحبة ، وزوجة حسنة ، ورزق واسع ، وعلم نافع... وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات ، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة ،...!

الثامنة عشرة : (وقنا عذاب النار) فلما سأل الجنة، ناسب أن يستعيذ بالله من النار وأخطارها، والوقاية تقتضي الحفظ من اسبابها، والعوامل المعينة على التباعد عن موجباتها ، وهو تأكيد لدخول الجنة مع الفائزين الأولين . ولذلك كان جزاء الدنيويين

**حرمان الحظ والنصيب (فما له من خلاق) وجزاء الأخرويين)
أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .**

التاسعة عشرة : (واذكروا الله في أيام معدودات) : المراد به التكبير في أيام التشريق وهي آخر أيام الحج، والأصح أن المعلومات عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق، وفيها إعلان للحجيج: المبيت ليالي منى، والرمي للجمار الثلاث، كل يوم (٢١) حصة، ومجموعها بيوم العيد والتأخر (٧٠) سبعون حصة. وصيغة التكبير (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، والله الحمد) أو غيرها من الصيغ المنقولة عن السلف، وإلا فلا يثبت حديث مرفوع في هذا الباب، مما يدل على التوسعة .

العشرون : (فمن تعجل في يوم فلا إثم عليه..) : فيه بيان وقت انصراف الحجاج ، وجواز تعجلهم برمي يومين بعد العيد ، والتكبير مع كل حصة، فإذا فرغ دعا عند الجمرتين الأوليين فقط، ثم انطلق إلى مكة ليطوف للوداع، وهو من واجبات الحج .

الحادية والعشرون: (ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى) : فيها استحباب التأخر لثلاثة أيام التشريق ، لأنه أكمل وأقرب للتقوى، وهو هدي رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد تأخر، زيادة في العمل، وطلباً للتقوى، ثم خاطبهم بقوله تعالى : (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) .

في الآية دليل على جواز الرمي نهاراً أو ليلاً، لأنه ذكر الأيام • وأطلق (فمن تعجل في يومين) ، ولم يحدد بزوال أو غيره، فصح أن اليوم كله موضع للتعجل، وفيه تخفيف على الناس، لا سيما والأعداد كثيرة، والحشود متلاطمة، وإلزامهم كلهم بعد الزوال، يعطلهم ويؤخر مصالحهم، ويضاعف من إمكانية عدم الخروج من منى قبل مغيب شمس اليوم الثاني ، والله تعالى أعلم .

....

وقفات مع آيات الحج المجموعة الرابعة

آيات آل عمران .

- **الأولى :** قال تعالى: { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ . مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } [آل عمران: ٩٦-٩٧] . فيها دليل على ركنية الحج، وأنه فريضة الله على عباده، وقد أجمع المسلمون على ذلك، وحكي الإجماع عن غير واحد، وفي السنة الصحيحة قال عليه الصلاة والسلام : (أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا) .
- وفي الآية إخبار بشرف الكعبة وبركتها، وأنها أول بيت وضع على وجه الأرض، وهي قبلة العالمين . وقوله: (فيه آيات بينات) : أي: المشاعر والمناسك كلها، ثم ذكر بعضها فقال: ﴿ مقام إبراهيم ﴾ أي: منها مقام إبراهيم .

الثانية: قوله (من استطاع إليه سبيلاً) : تعليق لذلك الوجوب بالاستطاعة، وحقيقتها : هو (ملك الزاد والراحلة)، وذلك لحديث ابن عمر قال: "قام رجل إلى النبي فقال: من الحاجُّ يا رسول الله؟ قال: الشَّعْتُ النَّفْلُ، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعَجُّ وَالنَّجُّ، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَيَنْضَافُ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ" قال الحافظ رحمه الله : سنده حسن . للاستطاعة حالياً امتلاك تصريح الحج وتأشيرات الوصول، والسلامة من المخاطر ، والإجراءات التي تفرضها بعض الدول من أعمار محددة وشروط معينة، فإذا تعذرت أثرت في الحكم، وصار المسلم غير مستطيع، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

الثالثة: قوله: (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) : دليل على كفر تارك الحج، والمستكبر عنه، قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد : " أي ومن جحد فريضة الحج فقد كفر ، والله غني عنه" .

الرابعة: قوله: (غني عن العالمين) : قال الطبري رحمه الله :
فإن الله غني عنه ، وعن حجه وعمله ، وعن سائر خلقه من الجن والإنس .

وقال الإمام الخطابي رحمه الله : " الغني هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون، كما وصف نفسه [٢] فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] " .

الخامسة : قد يُستدل بالآية على وجوب الحج على الفور، للأمر فيها، وهو مذهب جماعة من الفقهاء كأبي حنيفة ومالك رحمهما الله ، وزادهم على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (تعجلوا بالحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له) رواه في المسند .
وذهب آخرون أنه واجب على التراخي ، واحتجوا بتأخر حجه صلى الله عليه وسلم، وقد نزلت آية الإتمام سنة (٦) من الهجرة .
قال الشافعي رحمه الله: " ولو كان كمن ترك الصلاة حتى يخرج وقتها ما ترك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الفرض ولا ترك المتخلفون عنه، فوقت الحج ما بين أن يجب عليه إلى أن يموت" .
وعلى كل متى ما حضرت الصحة والمال، ما ينبغي للمسلم تأخيرها ، لأن الظروف تتغير، والأحوال تتبدل، والله المستعان .

.....

١ وقفات مع آيات الحج لمجموعة الخامسة

هنا ما يتعلق بالحج في (سورة المائدة)، في افتتاحية السورة أشارت لبعض الأحكام كحرمة الصيد للمحرم ، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ، إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة ١]

الأولى : قال تعالى : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ قال العلامة ابن سعدي رحمه الله : " أي : أحلت لكم بهيمة الأنعام في كل حال، إلا حيث كنتم متصفين بأنكم غير محلي الصيد وأنتم حرم، أي: متجربون على قتله في حال الإحرام، وفي الحرم، فإن ذلك لا يحل لكم إذا كان صيدا، كالظباء ونحوه. والصيد هو الحيوان المأكول المتوحش" .

وقال عقبها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...). المائدة: ٢.

الثانية: قال ابن سعدي أيضا: " يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي: محرماته التي أمركم بتعظيمها، وعدم فعلها، والنهي يشمل النهي عن فعلها، والنهي عن اعتقاد حلها؛ فهو يشمل النهي، عن فعل القبيح، وعن اعتقاده. ويدخل في ذلك النهي عن محرمات الإحرام، ومحرمات الحرم. ويدخل في ذلك ما نص عليه بقوله: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ أي: لا تنتهكوه بالقتال فيه وغيره من أنواع الظلم..."

الثالثة: قال أيضا : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ أي: إذا حللتكم من الإحرام بالحج والعمرة، وخرجتم من الحرم حل لكم الاصطياد، وزال ذلك التحريم. والأمر بعد التحريم يرد الأشياء إلى ما كانت عليه من قبل .

الرابعة: وقال أيضا رحمه الله : " ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ أي: لا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم واعتداؤهم عليكم، حيث صدوكم عن المسجد، على الاعتداء عليهم، طلبا للاشتفاء منهم، فإن العبد عليه أن يلتزم أمر الله، ويسلك طريق العدل، ولو جُنِيَ عليه أو ظلم واعتدي عليه، فلا يحل له أن يكذب على من كذب عليه، أو يخون من خانه " .

ثم في آيات متأخرة عن الصيد وجزائه، يؤكد ويَعْظُمُه، قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥)﴾ [المائدة ٩٤-٩٥]

الخامسة : عن ابن عباس قوله: ﴿لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: هُوَ الضَّعِيفُ مِنَ الصَّيْدِ وَصَغِيرُهُ، يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فِي إِحْرَامِهِمْ، حَتَّىٰ لَوْ شَاءُوا يَتَنَاوَلُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ. فَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَقْرُبُوهُ.

وقد قيل إنها نزلت عمرة الحديبية، كانت تغشاهم الطيور بشكل لم يروه من قبل على وجه البلاء .

السادسة: وفي ذلك دليل على حرمة قتل الصيد البري أثناء الإحرام وهو من المحظورات المهمة ، وقد أجمع العلماء على أن المحرم إذا صاده متعمداً ذاكراً لإحرامه، فعليه الجزاء ، ويعذر الناسي لإحرامه والمخطئ، فليس عليهما؛ شيء لقوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ . ففقد بالتعمد .

الثامنة : لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴿ يَعْنِي : أَنَّهُ تَعَالَى يَبْتَلِيهِمْ بِالصَّيْدِ يَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، يَتَمَكَّنُونَ مِنْ أَخْذِهِ بِالْأَيْدِي وَالرِّمَاحِ سِرًّا وَجَهْرًا، لِيُظْهَرَ طَاعَةٌ مَنْ يُطِيعُ مِنْهُمْ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الْمُلْكُ: ١٢] .

التاسعة: وفي هذا دليل على وجوب صيانة الحج من كل العثرات، وهو شامل لكل الطاعات ، فإن الناسك يتنقل كثيرا من مكان لآخر ، فإذا لم يصن حجه ويحفظ جوارحه ربما وقع في الشراك، وأفسد نسكه .

العاشرة : (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) : لأنه علم .
واطلع، فبلغته الموعظة، ووصلته الزاجرة، قَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: يَعْنِي بَعْدَ هَذَا الْإِعْلَامِ وَالْإِنذَارِ وَالتَّقَدُّمِ ﴿ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أَي: لِمُخَالَفَتِهِ أَمَرَ اللَّهِ وَشَرَعَهُ. وفي هذا تحذير لمن علم المحظورات، وأدرك المنهيات، ثم ارتكبها معتمدا على التساهل، أو سعة المغفرة، أو حصول الفداء، كما يصنع بعض الحجاج، هدايا الله جميعا .

الحادية عشرة : قوله: (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) : قال ابن كثير رحمه الله: وهذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الإحرام ، ونهي عن تعاطيه فيه " وصفة الصيد: أنه الحيوان البري المتوحش المأكول اللحم .

الثانية عشرة : قوله: (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء..): قال العلامة ابن باز رحمه الله: تلزم الفدية من تعمد قتل الصيد وهو محرم أو قتله في الحرم للآية...! وصريح القرآن يدل على أن الفدية لا تلزم إلا المتعمد، وهذا هو الأظهر، ولأن المحرم قد يبتلى بذلك من غير قصد ولا سيما بعد وجود السيارات، وقد قال الله سبحانه: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [البقرة: ١٨٥] .

الثالثة عشرة : جزاء الصيد: من قتل الصيد فهو مخير بين واحد من ثلاثة: الهدى، أو الإطعام، أو الصيام؛ وهذا إذا كان له ﴿مِثْل﴾ من ﴿النَّعْم﴾، وأما إذا لم يكن له ﴿مِثْل﴾، فهو مخير بين الإطعام والصيام. قال الموفق في "المغني" : " لا نعلم أحدا خالف في وجوب الجزاء على العامد غيرهما. واختلفوا في الكفارة فقال الأكثر: هو مخير كما هو ظاهر الآية ".

الرابعة عشرة : قوله: هديا بالغ الكعبة : قال ابن كثير رحمه الله: واصلًا إلى الكَعْبَةِ، وَالْمُرَادُ وُصُولُهُ إِلَى الْحَرَمِ، بَأَنْ يُدْبَحَ هُنَاكَ، وَيُفَرَّقَ لَحْمُهُ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ. وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ، (أو كفارة طعام مساكين أو عدل) أي: إذا لم يجد المحرم مثل ما قتل من النعم، أو لم يكن الصيد المقتول من ذوات الأمثال، أو قلنا بالتخيير في هذا المقام من الجزاء والإطعام والصيام، كما هو قول مالك، وأبي حنيفة، وأبي يوسف،.....!

الخامسة عشرة : (ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف) : قال ابن كثير: " أي: أوجبنا عليه الكفارة ليدوق عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفة ﴿عفا الله عما سلف﴾ أي: في زمان الجاهلية، لمن أحسن في الإسلام واتبع شرع الله، ولم يرتكب المعصية. ثم قال: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ أي: ومن فعل ذلك بعد تحريمه في الإسلام وبلوغ الحكم الشرعي إليه فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام .

السادسة عشرة : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ﴾ يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ مَنِيعٌ فِي سُلْطَانِهِ لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ،
وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ انتَقَمَ مِنْهُ، وَلَا مِنْ عُقُوبَةِ مَنْ أَرَادَ
عُقُوبَتَهُ مَانِعٌ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلَقَهُ، وَالْأَمْرَ أَمَرَهُ، لَهُ الْعِزَّةُ وَالْمَنْعَةُ.

السابعة عشرة : (أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ..): قَالَ الشُّوْكَانِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ: " الْخِطَابُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ لِلْمُحْرَمِينَ
خَاصَّةً، وَصَيْدُ الْبَحْرِ مَا يُصَادُ فِيهِ، وَالْمُرَادُ بِالْبَحْرِ هُنَا كُلُّ مَاءٍ
يُوجَدُ فِيهِ صَيْدٌ بَحْرِيٌّ وَإِنْ كَانَ نَهْرًا أَوْ غَدِيرًا.

الثامنة عشرة: وَقَالَ أَيضًا: (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ
حُرْمًا) أَيِ: حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مَا يُصَادُ فِي الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ مُحْرَمِينَ،
وظَاهِرُهُ تَحْرِيمُ صَيْدِهِ عَلَى الْمُحْرِمِ وَلَوْ كَانَ الصَّائِدُ حَلَالًا، وَإِلَيْهِ
ذَهَبَ الْجُمُهُورُ إِنْ كَانَ الْحَلَالُ صَادَهُ لِلْمُحْرِمِ لَا إِذَا لَمْ يَصِدْهُ لِأَجْلِهِ،
وَهُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ....!
والله الموفق ...

وقفات مع آيات الحج.. المجموعة السادسة

ذُكرت في (سورة الحج) عدة مسائل تتعلق بالحج والمناسك،
كتعيين البيت لإبراهيم عليه السلام ، ووجوب الحج والنداء به،
والأضاحي وطواف الإفاضة ، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ
لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَطَهَّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ [الحج ٢٦-٢٧] .

الأولى : ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ بَوَّأَ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ، أَي: أَرْشَدَهُ
إِلَيْهِ، وَسَلَّمَهُ لَهُ، وَأَذِنَ لَهُ فِي بِنَائِهِ. وَاسْتَدَلَّ بِهِ كَثِيرٌ مِمَّنْ قَالَ:
"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْبَيْتَ الْعَتِيقَ، وَأَنَّهُ لَمْ
يُبْنَ قَبْلَهُ"، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ ...

الثانية: قال الإمام ابن كثير رحمه الله: " قوله : ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ﴾ أَي: نَادَى فِي النَّاسِ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الْحَجِّ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي
أَمَرْنَاكَ بِبِنَائِهِ. فَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَبْلُغُ النَّاسَ وَصَوْتِي لَا
يَنْفُذُهُمْ ؟ فَقِيلَ: نَادِ وَعَلَيْنَا الْبَلَاغُ، فَقَامَ عَلَى مَقَامِهِ، وَقِيلَ : عَلَى
الْحَجَرِ، وَقِيلَ: عَلَى الصَّفَا، وَقِيلَ: عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا
النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ، فَيُقَالُ: إِنَّ الْجِبَالَ تَوَاضَعَتْ
حَتَّى بَلَغَ الصَّوْتُ أَرْجَاءَ الْأَرْضِ، وَأَسْمَعَ مَنْ فِي الْأَرْحَامِ
وَالْأَصْلَابِ، وَأَجَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ سَمِعَهُ مِنْ حَجَرٍ وَمَدَرٍ وَشَجَرٍ، وَمَنْ
كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَحُجُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ".

الثالثة: قال ابن كثير رحمه الله: وَقَوْلُهُ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قَدْ يَسْتَدَلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ
الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْحَجَّ مَاشِيًا، لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ رَاكِبًا؛
لِأَنَّهُ قَدَّمَ هُمْ فِي الذِّكْرِ، فَدَلَّ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِهِمْ وَقُوَّةِ هِمَمِهِمْ وَشِدَّةِ
عَزْمِهِمْ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّ الْحَجَّ رَاكِبًا أَفْضَلُ؛ اقْتِدَاءً

بِرَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ حَجَّ رَاكِبًا مَعَ كَمَالِ قُوَّتِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَام .
ومعنى رجالاً: أي ماشين على أرجلهم جمع راجل ، والضامر: هو
الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ، وفج عميق: طريق بعيد .

الرابعة: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قَالَ: مَنَافِعُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ؛ أَمَّا مَنَافِعُ الْآخِرَةِ فَرِضْوَانُ اللَّهِ، وَأَمَّا مَنَافِعُ الدُّنْيَا فَمَا
يُصِيبُونَ مِنْ مَنَافِعِ الْبَدَنِ وَالرِّيحِ (١) وَالتَّجَارَاتِ. وتقدمت الإشارة
إلى هذا المعنى في سورة البقرة (ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلا من ربكم ..).

الخامسة: ثم قال تعالى : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى
مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ يروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْأَيَّامُ
الْمَعْلُومَاتُ هي أيام العشر وهو الصحيح، وهي أفضل أيام الدنيا
تندب فيها الصالحات ، والمعدودات هي أيام التشريق كما تقدم .

السادسة: وَقَوْلُهُ ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ فيها سنية
الأكْل من الأضاحي، ولم يصب من أوجب ذلك . قال النخعي رحمه
الله: كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ، فَرَخِصَ لِلْمُسْلِمِينَ،
فَمَنْ شَاءَ أَكَلَ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ. وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ نَحْوُ
ذَلِكَ.

والسنة فيها قسمان وقيل ثلاثة أثلاث ، والأمر واسع، والمقصد
إحياء ذلك ديانة، وتلمس المحتاجين فيها، وتحقيق التقوى لله
تعالى .

السابعة: ثم قال تعالى: (ثم ليقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم ،
وليطوفوا بالبيت العتيق) : قيل التفث: المناسك ، والنذور: الذبائح
وكل ما نذره الحاج، وليطوفوا: قيل طواف الحج يوم النحر،
المسمى بالإفاضة والزيارة .

الثامنة: قال ابن كثير رحمه الله : وَهَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ

لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنَى يَوْمَ النَّحْرِ بَدَأَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، ثُمَّ نَحَرَ هَذِيهٗ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَفَاضَ فُطَافَ الْبَيْتِ. وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: "أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ الطَّوَافُ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ".

التاسعة: حكم طواف الإفاضة: أنه من أركان الحج العظيمة، للآية الكريمة، وحديث صفية (أحاسبتنا هي). وأجمع الفقهاء على ذلك.

العاشرة: وَقَوْلُهُ: ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: قال ابن كثير رحمه الله: "فِيهِ مُسْتَدَلٌّ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ الطَّوَافُ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَصْلِ، الَّذِي بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنْ كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ، حِينَ قَصُرَتْ بِهِمُ النِّفَقَةُ؛ وَلِهَذَا طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْحَجَرَ مِنَ الْبَيْتِ، وَلَمْ يَسْتَلِمِ الرُّكْنَيْنِ الشَّامِيَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يُتِمَّمَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ الْعَتِيقَةِ..!"
وللفائدة: ذكر أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: أنه سُمِّيَ "بالعتيق" لأحد أربعة أمور: كونه أعتق من الجبابة، أو لم يُمَلِكْ قط، أو أنه القديم، أو أن الطوفان لم يُغرقه، والله أعلم.

الحادية عشرة: ثم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ أَي: وَمَنْ يَجْتَنِبْ مَعَاصِيَهُ وَمَحَارِمَهُ وَيَكُونُ ارْتِكَابُهَا عَظِيمًا فِي نَفْسِهِ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أَي: فَلَهُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَثَوَابٌ جَزِيلٌ، فَكَمَا عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ ثَوَابٌ جَزِيلٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ، وَكَذَلِكَ عَلَى تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَحْظُورَاتِ. وقال مجاهد رحمه الله: الْحُرْمَةُ: وَلَا رَيْبَ مَكَّةَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا. أن المناسك والحج والشهر الحرام من الحرمات التي تستوجب تعظيمها ومخافة الله فيها.

الثانية عشرة: ثم قال تعالى: (وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ) أي مباح لكم ما تذبحونه منها ، إلا ما بين لكم تحريمه،

فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور (حذرهم عبارة الأصنام ، وكذلك شهادة الزور، والتي يتوصل بها للباطل، وتوكل حقوق الناس.

الثالثة عشرة: (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ لَمَّا كَانَ الْحَجَّ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ التَّوْحِيدِ سَحِيقٌ) [الحج ٣١] .
والإخلاص والوحدانية لله تعالى، حذرهم الشرك وأنواعه، قال البغوي رحمه الله : (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مُخْلِصِينَ لَهُ، (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) قَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا فِي الشِّرْكِ يَحْجُونَ، وَيَحْرَمُونَ الْبَنَاتِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ حُنَفَاءَ، فَنَزَلَتْ: "حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ" أَي: حُجَّاجًا لِلَّهِ مُسْلِمِينَ مُوَحِّدِينَ، يَعْنِي: مَنْ أَشْرَكَ لَا يَكُونُ حَنِيفًا .

ثم قَبَّحَ لَهُمْ صُورَةَ الْمُشْرِكِ بِاللَّهِ، وَكَيْفَ أَنَّهُ ضَلَّ طَرِيقَهُ، وَأَفْسَدَ حَالَهُ، وَمَحَقَ حَيَاتِهِ (فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ..) قِيلَ: شَبَّهَ حَالَ الْمُشْرِكِ بِحَالِ الْهَآوِي مِنَ السَّمَاءِ فِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ حِيلَةً حَتَّى يَقَعَ بِحَيْثُ تُسْقِطُهُ الرِّيحُ، فَهُوَ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ إِمَّا بِاسْتِلَابِ الطَّيْرِ لَحْمَهُ وَإِمَّا بِسُقُوطِهِ إِلَى الْمَكَانِ السَّحِيقِ...! وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

في الحج رسالة حضارية

في مشاهدته ومناسكه مناظر دعوية وحضارية خلافة، ومن
المؤسف أن نصنع بجهلنا منه صورة متخلفة بدعوى الزحام
والتسارع والفراغ الجزئي...!
وفي الحج رسالة لنا ومعالم // وفي الحج ما نسمو به ودعائم
يوطد إيماننا ويوسع أمة // لها موعد عند الإله وراحم

يأتي الحج ليجدد لهذه الأمة دينها ، ويعلي من إيمانها، ويجسد
وحدتها، ويمحو عنها شيئا من المحازن، ويدفع بعض النكبات
....! ((ليشهدوا منافع لهم)) سورة الحج .
ويأتي ليردها إلى خالقها، وإلى البيت العتيق
وفي الحج تجديد الشعائر كلّها // وجمع على التوحيد والقلب
مورق
وفيه دواء للحشود وحملهم // على دعوة الآنام والرب يغدق

فمع ركنيته يحتوي على مقاصد حضارية تجعل منه رسالة للعالم
أجمع، وأن ديننا هو الحق، ومنهاجنا درب السلامة، وطوق النجاة
في كوكب يشتعل بالفتن والشبهات والإلحاد،! ونقول لأهل
الإيمان : ازدادوا نورا وإيمانا بظهور دينكم، ونقول للحيارى : أما
في مناسك الحج معتبر ومخير لكم، وقد تاهت عقولكم، وصدأت
قلوبكم...؟!!

ينذهل العالم كله، وأنتم في سكرتكم تعمهون،،،!
وبعضنا لم يحج بعد، وقد حاز الأموال، وتملك العقار
والنفائس...!!

وتأتيه النفائس كلّ حين // وما قصد المشاعر واستزارا!!

وبنظرة تأملية في مناسك الحج وأعماله، ندرك أن فيه رسالة حضارية، تتنوع دعوة وتوجيها وتأثيرا، وما من شك أنها ستؤثر قريبا أو بعيدا،،،! والمهم أن لا نياس، ويشرق الأمل والعمل في حياتنا وأجسادنا ، ومن ذلك أن الحج رسالة دعوية حضارية عالمية بما يلي :

١/ رسالة بمجتمعه الوسيط: حيث الجموع الغفيرة، والحشود المتدفقة كالسيل الهادر، فمن مئات الآلاف إلى (٣ ملايين) هذه الأزمنة، تكتظ بهم الساحات، وتغص بهم المشاعر، مما يعكس توهج الإسلام وشدة حبه وكثرة الداخلين فيه،،،! وهو ما يحمل الغرب لا سيما (فرنسا) مؤخراً، في التضييق على شعائر الإسلام كالحجاب واتهامه، وتجريم النقاب، ووضع رسوم جزائية على ارتدائه، إذ ليس المخالفة سببه أو الإرهاب كما يزعمون، بل خشية التمدد الإسلامي ، وصيرورة الفضيلة في الفرنسيات، فيتنامى الحجاب، وتجف منابع الحرية لشهواتهم...!!

٢/ بشعائره الجميلة: فكل منسك فيه، يحمل درسا وعبرة، وتكتنفه موعظة وحكمة، وليس مجرد حركة ورياضة، قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفاء والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)) . اخرج أحمد وأبو داود .

٣/ بآدابه الآسرة: من الصبر والرحمة والسكينة وصنائع المعروف، والترفق بالخلائق، والإحسان المستديم، والذكر الصداح، وفي الحديث الصحيح ((أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع)) رواه البخاري، أي عمل الخير ليس بالإسراع فيه وقت الزحام .

٤/ بزيّه المتواضع: والمكون من إزار ورداء، قد تغشاه التواضع وعلاه الفقر، وخالطه الانكسار، فيختفي من خلاله الكبير والاستعلاء، ويحس بافتقاره لدى الله، وأنه جاء تائباً معترفاً، يرجو ما عند الله، وهو لباس المتواضعين، وقلما يلبسه إنسان ولا يحس بمسكنته، وفي الحديث الحسن ((اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً، واحشرنى في زمرة المساكين)) . رواه الترمذي وغيره وحسنه بعضهم .
ومسكنة اللبس مع مسكنة القلب مذكرتان بالقبر والموت والاستعداد للقاء الحتمي، والذي لا مناص منه ((كل نفس ذائقة الموت)) سورة آل عمران .

٥/ بشعاره التوحيدي : لبيك اللهم لبيك، يهل بها ويرتلها ويصدح بها حتى تتشربها نفسه ، وتسكن في قلبه، وترتجّ لها الأماكن والعالم، ويعجبون منها غاية العجب .

٦/ باستواء جنسياته: حيث الآلاف من الأجناس والأعراق والشعوب والألوان ، وكلهم في شعار واحد ودين واحد وإقبال واحد، مما يعني تجسيد الإخوة الإيمانية ((فأصبحتم بنعمته إخواناً)) سورة آل عمران .

٧/ بالمسارعة الإيمانية: والتي تستشعر قيمة الحج وشرف حمله ، وكونك من أهله فتسارع في أيام جلييلة، ربما لا تدركها بعد ذلك ((وسارعوا إلى مغفرة من ربكم)) سورة آل عمران .

٨/ بشموخ الإسلام: الآبي الذلة والهوان برغم محتلات، أو غازٍ متجبر، أو نزاع قتال ، فلا يزال فينا مشاعل للنور والهداية

والتوحد)) هو سماكم المسلمين ((سورة الحج .
وقال الحق تعالى ((أيبغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا))
سورة النساء .

فعلاء الحق ليس علوا شخصيا ولكنه إيماني فريد...!

٩/ ببركات مشاعره : كالمطاف والسعي، والمبيت، وزمزم وفي
الحديث: ((إنها طعام طعم، وشفاء سقم)) رواه البزار وأصله
في صحيح مسلم رحمه الله . وهو غياث هاجر وابنها إسماعيل
عليهما السلام، وقد ألقوا قي واد غير زرع ولا أنيس، فذاك البئر
من عهدهما وجعله الله نعمة ورحمة للعالمين وفي الحديث ((
يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم، أو لو لم تغرف، لكانت عينا
معينا)) كما في البخاري .

١٠/ بتراحم أهله : وتوادهم وتآخيهم، بحيث يبدون إخوة
للناظرين ، وشركاء للمتأملين، اجتمعوا على سابق ميعة عام،
وليس خاصا، فألف بينهم، ووثق حبّالهم، ووطد أواصرهم، قال
تعالى: ((إنما المؤمنون إخوة)) سورة الحجرات .

وينافي هذه الرسالة :

- التراحم الشديد المفضي لكوارث سنوية وعدم تراحم بعضنا مع بعض .
- الإغلاظ على الفقير والعاجز والعجائز والعجم الآتين من أماكن بعيدة .
- بخل فئات بالطعام والمال والمكان ، وميلانها للاستئثار وعدم استشعار إخوة الإسلام .
- الجدل ورفع الصوت ورغبة كل فريق في الانتصار علما أو حاجة أو بيعة وشراء .

- فعل المناسك بشدة واستعجال، وتجاهل الروحانية والأناة في أدائها، مما يعكس أثرا سلبيا لدى المشاهدين .
- إبداء سلوكيات مَشِينة من النظر المحرم وإيذاء الناس، وإلقاء الزبالات في طريقهم
- رفع لحن العنصرية والعرقية الموحية بالتفكك الأممي، كمكتنا وكعبتنا وجمرتنا، والضيق بالسود والاعاجم، والله يقول ((ومن دخله كان آمنا)) سورة ال عمران .
- وقال ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) سورة الحجرات. والواجب حسن الاستقبال وحفاوة الإكرام، ونزع كل نفس عنصري، آتٍ بالتفرقة والنزاع .

وكما قيل :

أبي الإسلام لا أب لي سواه// إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم!
ومع محازن الأمة ومشكلاتها، يصنع لنا الحج كؤوسا من التفاؤل
والمسرات الدافعة لمسيرة التعاون والتعاضد، وترك الفرقة
والتنازع، قال تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا))
وحد الله أمتنا وجمعها على خير، وأعز دينه وأوليائه ...
والسلام،،،،،

ومضة/ الحج خطوة عملية للتوحد والتشاور والإصلاح..!

يا روعة الحج

يا روعة الحج رغم الداء والوهن // يا نسمة الموسم الميمون
والشجن

تأتي المناسك تؤوينا وترفعنا//إلى النعيم وتسقينا من المزن
كم ذا تحج وفي قلب لكم ألم// لكن ذا الحج يمحو دورة الحزن

الحج للنفس نصر الدين وا أسفى// على الأعارب مغلولين
بالرسن!

من كل فج عميق أمة هُرعت// والسائرون على شوق ومرتهن
هوى الفؤاد الى البطحاء واعترفت// تلك العيون بلا كلف وممتن

وطار كل فؤاد في هواه سنا// وحمل القلب من زين ومن حسن
أمن أمان ولذات ومغفرة// كيف القعود مع الأموال والضغن؟!
كيف التغافل عن جنات مورقة// وعن مكانز لم تنقص ولم تهن؟!

من كل حذب وصوب راية رُفعت// للصالحين ولم تلو على الوطن!
(فكعبة) الله نور باهر ولهم// بذى المشاعر أنسام من العدن
ففي المطاف طواف الروح إذ علقت// بذى المهيمن وانزاحت عن
الإحن

وفي (المعرّف) تفجير ملحمة// من الخضوع وأناث من الدرن!
تهفو الخلائق كالأمواج غايثها// رحى الإله وحج سابغ المنن
وفي (منى) منة الرحمن قد كملت// بالطيبات وبات القلب في
عُصن

لا يعرف الحب إلا ناسك ألق// ذاق الجمال وأرعى عند ذي المنن
يا أمة الخير إن الحج موعدكم// إلى النهوض وضرب الفاجر
الوثني

فالاجتمع مهيبٌ باذخ وله // إلى الأعداءِ وخز السيف لم يلنِ

فوحدوا الله في الأنساك واجتمعوا // إلى الوفاق وجدوا دونما ظننِ
كم يُرعب العالمَ الغربي موسمكم // ويزعج الشرق من لبات
مستتن

لو يأخذ الناسُ بالتقوى وجوهرها // لعزنا الدين إن الدين ذو جُننِ

وفي المشاعر إقدام ومنتصرٌ // وفي المشاعر روح العزم والعلنِ
مَن يصدق الله يلقَ النصرَ منتشياً // ومن يهن يجد التهوين في
اللبنِ

ومن يلوذ بغير الله لا نسكٌ // يعلي الذليل ولا فرجٌ من الجبنِ

فجددوا الهم واستعلوا بدينكم // إن العليَّ عليُّ النهج والسُننِ
لا حجَّ ينفع مخموراً أخا غفلٍ // ولا مشاعرَ للمفتون والخونِ!
الحج نقلةُ إنسان وأمتِه // متى الحجيجُ إلى التطماح والفننِ

متى الحجيجُ إلى مجدٍ وقائده // متى الحجيجُ كبيتٍ واحدٍ يمني؟!
يأبى النزاعَ ويعلي قول خالقه // وينصر الله نصرَ الفاتح الحسنِي
فالحجّ بلسمُ أشتاتٍ ومورقهم // هيا التعلّم من حج ومن زمنٍ !

قطراتُ العشر السعيدات،،،!

نضيقُ ونرهبُ من الغفلات، كشجرة جافة، من فقدان القطر، يوشك أن تهلك، فيغيثها الباري فتجري فيها الحياة من جديد،، وكذلك قلوب بني آدم،،،!

فمواسم الخيرات أشبه ما تكون بقطرات ماء زلال، تهل لارواء ظمآن، او إطعام جوعان، او شرح حزنان، فكم في ذلك من رحمة وفضل وحنو،،، ((ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى من هذه الايام)) رواه البخاري،،

وانما أسعدت لاجتماع أمهات العبادة فيها، ولانها موضع للتوبة، وطريق لتجديد الايمان، وترطيب اللسان بذكر الله تعالى وتكبيره،،،

وفي العشر يوم العشر سعدٌ لأهلها // وأرواحهم من طيبها لتطيرُ
بها اقسام الرحمن رفعا لشأنها // وأي جهاد عندها لكبير...!

قطراتها الحسان:

١- عظمُ ثوابها: فضلت على اكثر المواسم، ورفرف الفخر عليها ((والفجر وليال عشر)) واعتبرت اجل ايام الدنيا، وعشر رمضان فخرت بليلة القدر،،،! وفرق بين الليالي والأيام ،،،! فيه يوم عرفة والحج ، ومناسك جليلة، والاضحية، والذكر والتلبية،،،! فكيف لا تعلو وتشمخ؟!!

٢- سعادة المؤمن بها: حيث يعاين فضلها، ويبصر نعيمها، فلا يسمح لنفسه او شيطانه ان يحرمه ثوابها،،، فيجد فيها ليسمو، ويسارع ليسعد، ويبادر لتطيب له الحياة ،،،! ((قل بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)) . سورة يونس.

٣- روح الوحدة: وتجلو من خلال الحج المجيد، الذي يجمع ما افترق ، ويؤوي من ضاع، ويقرب ما جفا،،، يهرع اليه الناس اخوة متحابين مجتمعين ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

((سورة ال عمران.

٤- روعة الائتلاف : ((انما المؤمنون إخوة)) حيث يجمعهم الحج، ويقرب فيما بينهم، فيهدون ويضحون،، وليس كل الناس يملك أن يضحى، فيطيب ويجمال أن يثلثها، ثلثا لبيته وثلثا يهديه، وثلثا يهديه((فكلوا منها وأطعموا القانع والمُعتَر))سورة الحج. قيل هما: المتعفف والمتعرض لك.

٥- لهج اللسان: ((فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)) وهو عبادة ميسورة، عاقبتها السرور والانشراح، والتربية على الجد والقوة واهتبال الساعات.

٦- مفتاح توبة: لا سيما ان تضاعف الجد، واحس المسلم بالتقصير، وانه قد أسرف واسرف، وحان المرجع والمآب،،،! فلا مرجع الا الى الله((واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)) سورة طه.،، وبركة توالي الخيرات، أن تحسسك بالتوبة وأهمية الاستغفار،،،.

٧- ولادة همة: رؤيتك لإنسان فذ، او دعوة صالحة، او استشعار حاجة ماسة، قد تغير جل حياتك، فتكتب في سجلات المسارعين((أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)) سورة المؤمنون.... اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،،،، والسلام،،،،.

تم بحمد الله كتاب (سطور في
الحج والمناسك) تقبل الله،
ونفعنا جميعا بهدي رسوله
واتباع سنته صلى الله عليه
وسلم ..